التحذير من المنشورات البدعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وعلى آله، وأصحابه أجمعين ، أما بعد :
فقد كثر في الآونة الأخيرة، توزيع المنشورات في المساجد ، والمدارس ، والأماكن العامة ، والخاصة ، وبعض هذه المنشورات ، تدعو إلى بدع ، ومحدثات في الدين ، أو كُتبت من قبل من لا علم لهم بالشرع ، أو من مبتدعة يحبون نشر بدعهم ، وضلالاتهم بين المسلمين .
ومن هذه المنشورات ، الوصية المنسوبة لأحمد[1] خادم حجرة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وهي منشورة قديمة، حذر منها العلماء منذ زمن بعيد ، ولكنها تخرج بين الحين والآخر، وقد حوت بدعاً كثيرة، وأحاديث منكرة ، وموضوعة .

ومن هذه المنشورات المبتدعة ، ما يختص بفضائل الأعمال ، كقولهم : من قرأ الفاتحة عشر مرات ، كان له كذا ، ومن قرأ قل يا أيها الكافرون ، كان له كذا ، ومن قرأ يس، كان له كذا ...
وقولهم : [في دقيقة واحدة ، تستطيع أن تقرأ الفاتحة (٥) مرات ، فتحصل على ٧٠٠ حسنة.
وفي دقيقة واحدة ، تستطيع أن تقرأ سورة الفاتحة (٧) مرات سرداً وسراً ، وحَسَب بعضهم حسنات قراءة الفاتحة ، فإذا هي أكثر من (١٤٠٠)حسنة ؛ فإذا قرأتها (٧) مرات ، يحصل لك بإذن الله، أكثر من (٩٨٠٠) حسنة ، وكل هذا في دقيقة واحدة] .
وصدق ابن مسعود – رضي الله عنه – لما قال :(ما هذا الذي أراكم تصنعون، قالوا: يا أبا عبد الله، حصا نعد به التكبير، والتهليل، والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم ، فأنا ضامن ألا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون ، وهذه ثيابه ، لم تبل ، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة هي أهدي من ملة محمد، أومُفتتحوا باب ضلالة ، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه ، إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– حدثنا أن قوما يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم ، وأيم الله ، ما أدري لعل أكثرهم منكم ، ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحِلَقْ ، يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج) سنن الدارمي ج١/ص٧٩.

ومن هذه المنشورات، قولهم :
[وفي دقيقة واحدة ، تستطيع أن تقرأ سورة الإخلاص (١٥) مرة ، وهي تعدل قراءة القرآن (٥) مرات] ، وفي دقيقة واحدة ، تستطيع أن تقول: [سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته] (١٠) مرات ، وهي كلمات تعدل أضعافاً مضاعفة من أجور التسبيح والذكر ، وكذلك الرسائل المحتوية على البدع ، التي تنشر عن طريق الهاتف المحمول ، كبدعة (توحيد الدعاء) ، كقولهم : [سنوحد الدعاء في الساعة كذا وكذا ، وانشرها]، أو قولهم: [انشر تؤجر] ، وقد يكون المنشور بدعةً ، إلى غير ذلك من المنشورات ، والرسائل الهاتفية ، ونظراً لاشتمالها على حق ، وباطل ، فقد اغتر بها بعض الناس ، وأخذوا يرددون من السور، والأذكار، والأدعية، مالم يأت به كتاب ، ولا سنة ، ولا أثر ، فوقعوا في الابتداع ، وتركوا الاتباع.
وقد أمر الله – عز وجل – عباده بعبادته، على وفق شرع نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – حيث قال : ﴿ ...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ {٧} ﴾ الحشر.

١ـ أحمد اسم مستعار ولا يعرف لحجرة النبي صلى الله عليه وسلم خادم معين .

وقوله سبحانه : ﴿ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {١٥٣} ﴾ الأنعام

وقوله : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ الشورى.

وقوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ {١٨} ﴾ الجاثية.

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " متفق عليه .
وفي رواية لمسلم : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " .

وقال عليه الصلاة والسلام : " إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار " رواه مسلم، وأهل السنن .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لقد جئتكم بها بيضاء نقية " رواه الإمام أحمد ، وغيره .

وقال – عليه الصلاة والسلام – أيضاً : " تركتكم على مثل البيضاء " رواه الإمام أحمد، وابن ماجة .

وقال ابن مسعود – رضي الله عنه – :
(اتبعوا، ولا تبتدعوا، فقد كُفيتم) رواه الدارمي.
وقال : (وإياكم والمحدثات، فإن شر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة).
وقال أيضاً :
(اتبع، ولا تبتدع، فإنك لن تضِل ما أخذت بالأثر)،

وقال ابن عباس – رضي الله عنهما– :
(عليكم بالاستقامة، والأثر، وإياكم والتبدع)٠

وصدق رضي الله عنه ، لأن الله عز وجل أكمل دينه ، وأتم نعمته بقوله : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ﴾ {٣} المائدة.

فالكامل لا يحتاج إلى إكمال .
فالمبتدع مشرع ، ومتهم للنبي – صلى الله عليه وسلم – بعدم البلاغ ، وقد بلغ –عليه الصلاة والسلام– الرسالة ، وأدَّى الأمانة ، ونصح الأمة ، وترك أمته على البيضاء .
وقبول الأعمال مشروط بالإخلاص ، والاتباع ، فإذا اختل أحدُ الشرطين ، بطل العمل ، وهؤلاء يشرعون للناس ما لم يأذن به الله، ولم يشرعه رسوله– صلى الله عليه وسلم– ، ويصدون عن سبيل الله ، ويدعون إلى البدع ، وترك السنن ، ومن المعلوم، أن فساد الدين، يكون بإحياء البدع ونشرها ، وإماتة السنن ، وهجرها .
وما عُمِل ببدعة ؛ إلا وتركت سنة ، فإذا انشغل الناس بهذه البدع، والخرافات ، وترديد هذه الأذكار المبتدعة ، تركوا العمل بما جاء عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، من السنن الثابتة ،

والأذكار المشروعة ، والأعمال الصالحة ، وانشغلوا بالبدع المردية الردية ، المردودة بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فعلى أهل العلم ، والدعاة إلى الله – عز وجل – إنكار هذه المنشورات ، وتحذير الناس منها ، وإحراقها أنّى وجدت ، وعلى دور النشر، تقوى الله – عز وجل– ، وعدم طباعة هذه المنشورات المشبوهة ، أو تصويرها ، أو الإعانة على نشرها ، والاتصال بأهل العلم قبل النشر ، للتأكد من صلاحيتها .

وكذلك على مديري ومديرات المدارس ، والمعاهد ، والجامعات ، التأكد من صحة ما ينشر، أو يهدى فيها ، وعلى أئمة المساجد عدم الإذن بأي منشور ، حتى يتأكدوا من صحته ، أو يراجِعوا المسؤولين في وزارة الشؤون الإسلامية، للتأكد من سلامته من البدع ، وكذلك على رجال هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأهل الحسبة – وفقهم الله – إنكار هذه المنشورات ، لأنها من أعظم المنكر .

وإني بهذه المناسبة ، أتوجه بالشكر لبعض أئمة المساجد، الذين كتبوا على مداخل مساجدهم عبارة: [لا يسمح بأي منشور؛ إلا بعد مراجعة الإمام] وهذا يدل على تعظيمهم للسنة ، وحذرهم من البدعة ، وعلى ولاة الأمر وفقهم الله ، تكثيف الرقابة على المطبوعات ، والمنشورات المفسدة للدين ، وكذلك المجلات الهابطة المفسدة للأخلاق ، عملاً بقوله – صلى الله عليه وسلم – : " كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته " متفق عليه .

هذا، والله أسال، أن يرزقنا جميعاً العلم النافع، والعمل الصالح ، والتوفيق لما يحبه ويرضاه ، وأن يرزقنا التمسك بالسنة ، والدعوة لها ، وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد .

وكتبه :

سعيد بن هليل العمر

مدير المعهد العلمي في حائل

١/ ١١/ ١٤٢٥هـ